الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

تعليم اللُّغة العربيّة لغير الناطقينَ بها في ضوء الهوية الوطنيّة الإماراتيّة

د. حسين عمر دراوشة باحث في علوم اللُّغة العربية وآدابها – الإمارات

البريد الإلكتروني: hussienomer328@gmail.com

الملخص: يسعى البحث لدراسة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية، وذلك من خلال الحديث عن أسس الهوية الوطنية الإماراتية والمعطيات الحضارية، وتسليط الضوء على تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية، والكشف عن آفاق تعلم اللغة العربية لغير الناطقين في محاور الهوية الوطنية الإماراتية وعناصرها، واستخدم البحث المنهج الوصفي، ومن ثم خاتمة البحث، وفيها: النتائج والتوصيات والمقترحات، من أهمها: تنوعت محاور الهوية الوطنية التي أقرتها وزارة التربية والتعليم الإماراتية بما يحقق التنوع الثقافي والقيمي الذي يدعم أسس التفاعل الحضاري في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وضرورة رفع تمثلات الهوية الوطنية في المناهج الدراسية التي تقدّم للطلاب غير الناطقين بالعربية، وبعد ذلك قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (تعليم اللغة العربية، غير الناطقين، الهوية الوطنية، الإماراتية).

المقدمة:

تعدُّ اللُّغة وعاءً للفكر وعنوان للثقافة التي تشكِّل الهوية الوطنيّة في سياقها المحلي والإقليمي والدّولي؛ لذا سعت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تعزيز محاور الهوية الوطنيّة الإماراتيّة في مختلف مؤسسات التّربية والتّعليم، وأكدت على مركزية اللُّغة العربيّة التي حفظت التُّراث الخالد وآلة التّواصل بين الأجيال؛ بما يعزز تراكمية المكون الثّقافي وتمثلاته في رسم ملامح الهوية الحضاريّة للإنسان الإماراتي، وظهرت الحاجة الملحة لذلك في تعزيز التفاهم الدولي عبر المثاقفة في تعليم اللُّغة العربية لغير الناطقين بها بالاعتماد على معطيات الهوية الوطنية الإماراتية ومقوماتها الأساس؛ ومن هنا برز موضوع البحث وأفكاره.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل:

كيف نعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية؟

يرتكز البحث على مناقشة هذا التساؤل وفتح آفاقاً للحوار مع خصوصيات وعموميات الثقافة الإماراتية وعرض طبيعة المكون اللغوي بما يضمن تعزيز الكفاية التخصصية وممارساتها الثقافية وأداءاتها المعرفية عند تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أهداف البحث: معرفة مشكِّلات الهوية الوطنية الإماراتية بالحديث عن محاورها وعناصرها في ضوء المعطيات الحضارية، والكشف عن تعليمية اللغة العربية من خلال عناصر الهوية الوطنية الإماراتية، وعرض آفاق تخصصية وغير تخصصية يمكن الاستفادة منها في تعزيز تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أهمية البحث: مناقشة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية، فتح آفاق ثقافية ومعرفية يستفيد منها الدرس اللغوي العربي الحديث، وتشجيع الباحثين والدارسين على التعمق في تعليم اللغة العربية في ضوء المثاقفة الحضارية والتداخل بين اللغات.

منهج البحث: المنهج الوصفي القائم على التحليل والدراسة؛ بحيث تترابط محاور البحث وأفكاره، والاستفادة من المصادر والمراجع التي تبين فكرة البحث وما يسعى إلى تحقيقه.

محاور البحث:

أولاً: أسس الهوية الوطنية الإماراتية والمعطيات الحضارية.

ثانياً: تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية.

ثالثاً: آفاق تعلم اللغة العربية لغير الناطقين في مجالات الهوية الوطنية الإماراتية وفروعها.

وذيلتُ البحث بالنتائج والتوصيات والمقترحات، وقائمة للمصادر والمراجع.

أولاً: أسس الهوية الوطنية الإماراتية والمعطيات الحضارية.

تمثل الهوية الوطنية محوراً أساسياً في بناء الذات وتشكيل الفكر ودعم السلوك ومعطياته في تكوين حضارة الأمم والشعوب، وترتبط الهوية الوطنية بتراكماتها التاريخية والحضارية والمعرفية بشخصية الإنسان الإماراتي، وتؤطر في مجملها ومفصلها لفصول عايشها إنسان الإمارات وتؤكد على عاداته وتقاليد هذا الشعب، وكيف يحيا الإنسان في إطار جماعته الموحدة من حيث الفهم المتداول وأسلوب الحياة ونمط المعيشة، فحافظ الإنسان الإماراتي على خصوصيته في ظل توسع العموميات التي يتشارك فيها الإنسان مع أخيه الإنسان، فهو جزء من كل، ولم ينغلق على نفسه إنما ساهم عامل الإدراك في فهم متطلبات الذات

ومشكِّلات الشخصية، وأثر عامل الوعي في تشكيل المكون الحضاري وتمثلاته عند إنسان الإمارات؛ لذا دأبت القيادة بممارساتها الحكيمة على تكوين وتأطير لجنة خاصة في المدارس تحرص على تدعيم أسس الهوية الوطنية الإماراتية؛ فيعزز ذلك التأصيل الحضاري في فهم الذات ومقدراتها عبر التاريخ والزمن، وكذلك إعادة تشكيل الفهم الفردي والجماعي حول المتغيرات الحضارية المتسارعة التي تتطلب الوقوف مع الذات وارتباطاتها مع تراث الأباء والأجداد، والحفاظ على الذات وعدم الانصهار في بوتقة الآخر؛ بما يعيد فهم الذات وإدارة التحولات ومواجهة اقتلاع الجذور بإدراك وفهم ينمي الدوافع المسؤولة ويثري المشهد بما يصون استقلالية التفكير وصناعة الإبداع والفارق انطلاقاً من شخصية ديناميكية واعية لتراكمات الماضي ومتطلبات الحاضر وتطلعات المستقبل. ثمة إشارة إلى الحيثيات التي ارتكزت عليها علامة الهوية الوطنية الإماراتية التي يجمعها الشكل الآتي[1]:

تمثل هذه المجالات وما يتفرع عنها جوهر الهوية الوطنية الإماراتية التي أقرتها وزارة التربية والتعليم في الإمارات، ويتم متابعة تطبيقاتها داخل المدارس على مستوى كل دولة الإمارات العربية المتحدة، فأصبح الأمر ضرورة وطنية ملحة، تفرضها الدولة من خلال قطاع التربية والتعليم؛ لأن ذلك يمثل فلسفة

[1] يُنظر: دائرة التعليم والمعرفة، علامة الهوية الوطنية- إطار التقييم، الإمارات 2024م، ص 3 و دائرة التعليم والمعرفة، الهوية الوطنية – ورشة عمل، الإمارات 2024م، ص8.

ورؤية راسخة عند قيادة الشعب الإماراتي، ويؤطر لهوية تفاعلية لها تأثيرتها في التوجيه الثقافي والتأصيل الحضاري عند تعليم اللغة العربية وفق هذا المنظور؛ بل أصبح موضوع الربط بالهوية الوطنية الإماراتية من المتطلبات الأساسية في تقييم أداء المدارس، فهي معيار أساس له تأثيراته على المستوى القريب والبعيد؛ مما يشكل تصوراً واستدلالاً واضحاً على أصالة الهوية الوطنية الإماراتية ومعاصرتها للمستجدات والمضامين ذات البعد الثّقافي والحضاري محلياً وإقليمياً.

وتشتمل أسس التّكوين في الهوية الوطنية الإماراتية على استدعاء الأصول وتمثلاتها عند إنسان الإمارات مع معرفة المتغيرات الرّاهنة التي ترسم ملامح المستقبل، وكل ذلك يتم وفق ممارسات واعية يدرك الإنسان الإماراتي وأهل الاختصاص بأنها من أولويات العمل وضروريات بناء هوية لها معالمها التاريخية والحضارية والثقافية في ظل التقارب واتّساع آفاق المثاقفة وتداخل المعارف وظهور وسائل التواصل الاجتماعي ووفرة الذكاء الاصطناعي الذي يُحاكي العقل البشري، فلا يمكن أن يكون هناك عقل بشري بلا هوية لها تراكماتها وموروثها، وإلا كانت هوية طارئة ما تلبث أن تزول؛ لأن لا جذور لها، فالمزيج الثقافي والتوسع المعرفي عندما يُمارس في نطاق هوية وطنية لها رصيدها في مختلف المجالات يساعد على وجود مكانة حضارية ووجود متفاعل مع الأطروحات والتمثلات المنشورة والتي يتداولها أبناء العالم.

إن بناء شخصية الطلاب وتطويرها من ناحية اجتماعية متطلب ضروي في عملية التنشئة والإعداد والتكوين، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالاعتبارات الثقافية التي تمثل صلب الموروث والشخصية الحضارية والتراثية والتاريخية بمختلف أبعادها وتطبيقاتها الحداثية، فالارتكاز على فهم الذات والقيم الوطنية وما يتبعها من أجندة ورؤى نابعة من فلسفة توجهات الدولة الآنية والمستقبلية يؤدي إلى بناء شخصية متفتحة منسجمة مع ماضيها وتشارك في واقعها وترسم ملامح المستقبل والتطلعات المنشودة التي تغرسها دولة الإمارات العربية المتحدة في نفوس الناشئة؛ لذا ينبغي الاهتمام بالجانب الثقافي والقيمي في مناهج اللغة العربية العربية لغير الناطقين بها؛ لتصبح أكثر فعالية[2].

---

[2] الوزان والخياط، ختام وماجد، إدراكات المدرسين لمشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتعلمها، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 41، عدد1، الجزائر، 2014م، ص49.

وأدركت دولة الإمارات العربية المتحدة التغيرات الاجتماعية والحضارية للمجتمع المحلي في ضوء التطور الحاصل بعد اكتشاف النفط، فرسمت السياسات التعليمية التي تحافظ على الكيان والذات وبما يتضمن استقطاب مختلف الموارد والرؤى والأطروحات التي تساعد على تحقيق النهضة والتقدّم، وتجدر الإشارة إلى الحساسية الثقافية التي بلورتها مناهج التعليم المتنوعة؛ بما يدعم توطين المعرفة وبما يضمن مشاركة تفاعلية في تنفيذ رؤية القيادة الحكيمة الآنية والمستقبلية، فيمثل التعليم محوراً أساسياً في تشكيل الهوية والحفاظ عليها من اقتلاع الجذور في ظل وجود مناهج وأنماط تعليم مختلفة؛ مما فرض إمكانات وأنتجت تحديات تستوعب تكوين المواطن الذي يُلبي طموحات سوق العمل ويكون بمقدوره التعامل مع مختلف المستجدات الجديدة؛ لذا سعت وزارة التربية والتعليم على ربط المناهج والدروس بالهوية الوطنية الإماراتية؛ حيثُ أصبحت من أسس التقييم التي تتعرض لها المؤسسات التربوية والتعليمية.

ثانياً: تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية.

تتوافق تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين مع معطيات الهوية الوطنية الإماراتية؛ نظراً لما تشتمل عليه الهوية الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة من أسس ووطائد تعزز من الإبداع وتشترك مع غيرها في العموميات الإنسانية التي تمثل جانباً تفاعلياً مع مختلف مضامين الخصوصيات الثقافية التي تبرز حياة إنسان الإمارات؛ لذا يوفر مجال الثقافة دعائم ترسي أصول تشاركية وتفاعلية أمام متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها، من خلال ما تمثله اللغة العربية نفسها من نظام لغوي يشترك مع غيره في العموميات اللغوية؛ نحو مستويات اللغة (صوت، بنية، تركيب، دلالة) وذلك في سياقات متنوعة، أو من منظور المهارات اللغوية (المحادثة، الاستماع، الكتابة، القراءة)؛ فيمثل ذلك قيمة تعليمية وتواصلية تمنح اللغة العربية جانباً يعكس القيمة الوطنية للغة العربية عند متعلميها في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ علاوةً على ما توفره علامة الهوية الوطنية للطلاب من " تسهيل ظهور التمثلات لديه وتوظيفها أو إبعادها أو وضعها موضع تغيير ومراجعة لخلق تصورات وتمثلات جديدة"[3].

كما يعدُّ فرع اللغة العربية المرتبط بمجال الثقافة في الهوية الوطنية الإماراتية مرتكزاً أساسياً من مرتكزات الانتماء للهوية الوطنية؛ لأن " الانتماء الحقيقي والأصيل يكون للغة التي نتحدث بها ونبدع بها

---

[3] الدريج، محمد، تحليل العملية التعليمية "مدخل إلى علم التدريس"، ط1، قصر الكتاب، المغرب، 2000م، ص13.

وفيها"[4]، فهي الحامل الثقافي والحضاري لهوية أبناء الإمارات، التي يكتسبها الطّلاب غير العرب؛ مما يعزز من التواصل مع الطلاب العرب وغيرهم، وتتسم اللغة العربية بالثارء وتنوع اللهجات، ويحدد هذا الجانب آفاق التنوع الثقافي الحاصل على مستوى مناطق الإمارات وعلى مستوى إقليمي في سياق تعليمي لناطق بغير لغته الأم، فيجعل ذلك اللغة العربية مكانة محورية في التعليم والحياة اليومية في دولة الإمارات، ويدعم الشعور بالفخر والتقارب بين مختلف شرائح المجتمع وغيرهم من الوافدين في حالة تواصلية متفاعلة تثبت عالمية اللغة العربية وقوة رسالتها، فتؤكد نظرية التعليم التواصلي على أن التعليم لا بد أن يقوم على السلوك التواصلي والحياة الاجتماعية لا على مجرد إكساب المتعلم مجموعة قواعد نحوية أو صرفية مجردة"[5]، فيضمن الجانب التواصلي حيوية المعطى اللغوي النابض بالحياة للهوية والثقافة العربية الإماراتية؛ ويعزز حضور اللغة العربية ويوسع من انتشارها بين اللغات العالمية.

ويسطر فرع تاريخ الإمارات العربية المتحدة مادة تعليمية تؤكد على الريادة العالمية في مختلف مضامين الدروس والمواد المساعدة التي تكسب المتعلم إضافات ثقافية تفاعلية في مجالات تحتاجها الإنسانية في العصر الحديث؛ مثل: الابتكار والإبداع والاستدامة والتطور الاجتماعي في ضوء التغيرات المتسارعة؛ بما يحقق التقارب والترابط بين القيادة والشعب، ومن منحى آخر يسهم في التكيف مع التحديات باعتماد نهج يمثل حالة من تحمل المسؤولية والالتزام بالحفاظ على الموروث الثقافي مع تبني هذا المزيج الحداثي للتطور ما يرافقه من تغيرات اجتماعية وثقافية وحضارية ترسم صورة الإمارات بعيون محلية وعالمية، ولا يخلو هذا المزيج من عبق الماضي والتقاليد والعادات التي تعبير عن الأصالة والممارسات التي تؤكد على المعاصرة في مختلف أنماط الحياة ومتغيرات التعلم واكتساب اللغة عند تلقيها في دولة الإمارات العربية المتحدة، وربما يشعر ذلك المتعلم غير الناطق بالعربية بشيء من الصعوبة، ولكن طرق التقديم الحداثي وتنوع مصادر التعلم وأنماط التلقي يسهل كثير من المعطيات التي تدعم أسس تعليمية اللغة العربية في سياقات متنوعة تغرس الشعور بالتضامن والاعتزاز في نفوس المتعلمين بما يتوافق مع رؤية دول الإمارات، فيؤسس أمام الطلبة فهم تاريخ الوطن واستيعاب وتقدير ما بُنيت عليه دولة الإمارات، والقيم التي

---

[4] دريدا، جاك، أحادية الآخر اللغوية، ترجمة: عمر مهيبل، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م، ص11.

[5] عواريب، حنان، الأسس الاجتماعية لتعليمية اللغة في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الأثر، عدد20، جوان، الجزائر، 2014م، ص160.

توظف نموها وتطورها بين الأجيال المتعاقبة؛ مما يخدم هوية وطنية تفاعلية لها حضورها اللافت بين أجيال المتعلمين من الناطقين وغير الناطقين باللغة العربية.

ويتّسم التراث الثقافي المتنوع لدولة الإمارات بالثراء وتنوع العادات والتقاليد والقيم الأصيلة التي تنقلت بين الأجيال، ويتمثل ذلك في مختلف أنماط الحياة المعيشية اليومية، وما يرتبط بها من عادات وتقاليد، وفنون وأهازيج ورياضات شعبية، وممارسات وفعاليات اجتماعية، فالاطلاع على " التراث السابق من أهم الأدوات التي يمكن أن يستخدمها المعلم في تنمية الذوق الأدبي وترقية الحس الحضاري في نفوس طلابه"[6]، يؤطر لأسس تعليمية تنقل جوانب حياتية تنغرس في نفس المتعلم، فهي نمط حياة وأسلوب معيشة، فيعزز التراث شعور الطلاب بالانتماء وفهم التواصل التاريخي لشعب الإماراتي الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ لتبقى الهوية الوطنية انعكاساً حياً لمسيرة شعب له تجاربه الإنسانية المشتركة، وتظهر في أجمل صورها أمام متعلمي اللغة العربية ومكتسبيها من غير الناطقين بها.

أمّا فيها يخصُّ مجال القيم؛ فإنه يقوم على ثلاثة عناصر أساسية؛ هي: الاحترام، والتّعاطف، والتّفاهم العالمي، وهي قيم متأصلة ومتجذرة في إرث الباني المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، فارتأت وزارة التربية والتعليم تقديم القيم من خلال منجزات الشيخ زايد؛ لما يمثله من فكر مستنير وعقلية فذة لها حضورها في الوجدان الإنساني المحلي والعالمي، فما قدّمه شكَّل معتقدات وسلوكيات لمواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، فظهرة في فرع قيمة الاحترام الذي يعد قيمة جوهرية تمسك بها الشيخ زايد وثمنها عالمياً، فتدريس هذه القيمة من خلال التمثل اللغوي أمام غير الناطقين يعزز مشاعر تقبل الآخرين وتقديرهم وتجسيد هذه القيمة في سلوكهم، فلا يختلف اثنان على قيمة الاحترام، فيمكننا إثراء ثقافة الاحترام من خلال خلق بيئة إيجابية يشعر فيها الجميع بالقيمة والتقدير، وبأسلوب يعكس النهج الذي رعاه المغفور له الشيخ زايد ورسخه في نسجي مجتمع الدولة، فتجسيد ذلك يعد رمزاً من رموز الهوية الوطنية، وتضمن مواصلة سعينا للحفاظ على جو يسوده التفاهم والوئام، فيضفي أجواء إنسانية ذات بعد تربوي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتجعل اللغة قريبة من أذهان المتعلمين بمختلف أساليب العرض واستراتيجيات التدريس

---

[6]() رشدي، خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1982م، ص190.

المتنوعة التي تحاكي المواقف والأحداث والمضامين والأمثلة والشواهد، ويعضدها في ذلك وسائل ومصادر التعلم المختلفة.

ولم ينفك مجال القيم عن قيمة التّعاطف في نهج الشيخ زايد وإرثه الإنساني، فيتوافق ذلك طبيعة الثقافة والحضارة التي شارك الشيخ زايد في إرساء قواعدها أمام أبناء الشعب الإماراتي خاصةً وأبناء البشرية عامةً، فلا ريب أن تمثل هذه القيمة في أسس الهوية الوطنية يمنح الناطق بغير العربية ميزة إنسانية ومضمون تفاعلي عند تعلم اللغة العربية؛ بغض النظر عن الأسلوب واستراتيجية التدريس أو نمط التعلم؛ فيضفي ذلك ممارسات تربوية لها تأثيرها في فهم مكتسب اللغة العربية وتؤثر في تكوينات سلوكه وتصرفاته؛ لأن ذلك يُؤدى ضمن " مجموعة من الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم"[7]، ويتجاوز مفهوم التعاطف مجرد الرفق بالآخرين إلى حالة من الاستعداد الحقيقي لفهمهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم في أوقات الحاجة، فالتعلم في حد ذاته موقف إنساني، فعندما يتكون المضمون والأداة والوسيلة ذات طابع إنساني بالتأكيد يكون الأثر والتأثير مضاعفاً؛ مما يرسخ عوامل الهوية الوطنية الإماراتية في نفوس المتعلمين وممارساتهم المعرفية ومشاركاتهم الوجدانية انطلاقاً من واقع معيش؛ فكل ذلك في سياقات تدعم التعلم وتفاعليته بالاعتماد على المعايشة ومشاركة الحواس في تلقي اللغة واكتسابها يجعل التعليم هادفاً وأكثر ثباتاً في أذهان المتعلمين، وعليه فإن دمج قيمة التعاطف في الهوية الوطنية الإماراتية كفيل أن يشجع متعلمي اللغة وغيرهم على مساندة بعضهم عندما تشتد الظروف ويقوي الروابط وأسس التضامن والتماسك الاجتماعي؛ بما يضمن تجسيد قيمة التعاطف كرمز من رموز الهوية الوطنية، وتمكين القدرة على الاستمرارية في تنمية المجتمع الإماراتي الذي يضع رفاهية جميع أفراده على رأس أولوياته، ويكرس القيم الجوهرية التي تربط أبناء الشعب الإماراتي الواحد، وتزيد من تواصله الحضاري من أرضية إنسانية ثابتة لها أصولها وممارساتها في فكر القيادة وأبناء المجتمع.

ويعكس محور التفاهم العالمي ما تؤمن به دولة الإمارات العربية المتحدة، وما يؤكد على براعة الشيخ زايد في العمل الدبلوماسي وتنمية العلاقات الدولية مع مختلف المجتمعات العربية والأجنبية، ومع زيادة الترابط بين الشعوب والدول في العالم، فمن الضروري أن يمتلك الطلاب الوعي والتقدير لمختلف الثقافات والمنظورات والقضايا العالمية، وتظهر الأهمية عند غير الناطقين بضرورة تقبل الآخر وثقافته،

---

[7] () الدريج، محمد، تحليل العملية التعليمية "مدخل إلى علم التدريس"، ص13.

وفتح آفاق رحبة للمثاقفة في تعلم اللغة العربية في ظل التقارب العالمي للغات ووفرة وسائل التواصل بين الأمم والشعوب، فتطوير الشعور بالتفاهم والتواصل العالمي يشجع على التعاون الدولي، ويرسخ الاحترام ويساعد على مواجهة التحديات على أكمل وجه؛ فكل ذلك يمنح مكتسب اللغة القدرة على فهم المتغيرات وتعقيدات العالم المعاصر بفعالية، ويضمن مساهمته الواعية في بناء مجتمع عالمي أكثر انسجاماً مع تمثل الثقافة الوطنية الإماراتية والتأثر بها وبما تشتمل عليه من تراكمات تراثية من خبرات الماضي، وممارسات وبدائل ومنظورات للحاضر والمستقبل.

ويأتي مجال المواطنة مكوناً أساسياً من مكونات الهوية الوطنية الإماراتية، ويتقاطع هذا الجانب مع توطين المعرفة واللغة المستخدمة بين أبناء المجتمع أو غيرهم من مكتسبي اللغة العربية، ولعل هذا الجانب يمثل تحدياً في التدريس والتعليم لما يشكله من قيم معنوية يستلتزم تجسيدها من خلال رؤية وإرث ونهج الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان " رحمه الله"، فيشتمل هذا المجال على قيمة الانتماء التي تشعر الإنسان بالانتساب للوطن والارتباط بثقافته وشعبه عند المواطنين والمقيمين، ويغذي اعتزازهم بالهوية الوطنية الإماراتية؛ من خلال التشجيع على المشاركة النشطة في الحياة المدنية على خطة الباني المؤسس الشيخ زايد ونهجه في لم شمل الوطن تحت راية واحدة واتحاد واحد، فهو نهج يجمع ولا يفرق، ويمثل ذلك فرصة يتعين على متعلم اللغة العربية ومكتسبها أن يتمثل شيء من ذلك، فيؤثر على انتمائه لبلاده الأم ودولة الإمارات التي يقيم فيها وما يتوفر له من حقوق، ولعل ذلك من الواجبات الواضحة في سلوك المقيمين والوافدين من متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها، فيكرس ذلك الأساس المتين لنموذج المواطنة الفريد في دولة الإمارات العربية المتحدة، وينعكس ذلك على تقدير المواطنين والتواصل والاتزام بتطوير وتقدم الوطن من مختلف المتواجدين على ثرى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ فاكتساب اللغة عند غير الناطقين بها في سياق متنوع وممارسات واعية يدعم تعليمية أسس الانتماء والمواطنة الصالحة بغض النظر عن التنوع الثقافي الحاصل.

لا تنفك المسؤولية الاجتماعية والحضارية عن خدمة الإنسان لأخيه الإنسان، فيأتي ذلك في سياق قيمة التطوع التي يؤدي فيها الإنسان خدمة دون مقابل، ويوجه الطاقات والموارد لتحسين المجتمع وتنمية روح الإيثار وخدمة المجتمع المتجذر عميقاً في إرث الشيخ ذلك الذي كان يؤمن إيماناً راسخاً بأهمية العطاء ورد الجميل للمجتمع، فيكتسب متعلم اللغة قيمة تربوية لها ممارساتها الفكرية والثقافية في حياة

المتعلم، ويضمن ذلك استعداد المتعلمين وسعيهم في تعزيز ثقافة الإيثار والمواطنة الفاعلة في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ فينعكس ذلك على القيم الجوهرية التي تسهم في تماسك الشعب والمجتمع الواحد، فينقل الناطق بغير العربية جهود الشيخ زايد، ويتلقى نهجه ورؤيته، ويسهم في نقل خبرته وتجربته من منظور ثقافي آخر، يؤكد على التنوع الثقافي وحيويته في بناء العلاقات الإنسانية وتأصيل المواطنة الصالحة والهوية الوطنية.

تشترك الإنسانية في قيمة الحفاظ على البيئة؛ فأصبحت من الحتميات الضرورية التي يجب التمسك بها في ظل تغيرات المناخ التي أثرت على حياة إنسان العالم، وما أثير حولها من تخوفات، تتطلب صوتاً إنسانياً جماعياً، فالعلمية التعليمية في حد ذاتها تهدف إلى التأثير والتعديل الإيجابي بين الواقع والمأمول، ونتيجة التفاعل تتمثل في التأثير في البيئة والتأثر بها[8]، فتعلم اللغة العربية لا ينفصل عن الواقع؛ لأن اللغة ليس صورة هامدة بأي شكل من الأشكال، فهي كالكائن الحي، تؤثر وتتأثر وهي وعاء لفكر الإنسان وثقافته وطرق تفكيره وتواصله، فارتبطت قيمة الحفاظ على البيئة في الهوية الوطنية الإماراتية ارتباطاً وثيقاً برؤية الشيخ زايد لمستقبل دولة الإمارات العربية المتحدة؛ إذ يؤكد ذلك على مسؤولية المواطنين في الحفاظ على موارد وطنهم الطبيعية والثقافية والتاريخية وحمايتها للأجيال القادمة؛ حيثُ وجه الشيخ زايد " رحمه الله" إلى ضرورة الحفاظ على البيئة والتراث المحلي باعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من هوية الوطن؛ لذا ينبغي على متعلم اللغة العربية غير الناطق بها أن يلتزم بالحفاظ على البيئة والتراث بما يضمن مواصلة غرس مفهوم الحافظ على البيئة في نفوس المواطنين والوافدين، فيسهم في بناء مستقبل أكثر استدامة وازدهار لدولة الإمارات العربية المتحدة، ويؤكد على فاعلية مشاركات المواطنين والوافدين في تعزيز دعائم الهوية الوطنية، وخاصة في تعلم اللغة وإتقانها عند غير الناطقين بها؛ بوصفهم إضافة نوعية تنقل الخبرات وتظهر حيوية المشهد الثقافي وممارساته الحضارية عند إنسان الإمارات.

تتميز الهوية الوطنية بوفرة فرص التعلم التي تمنحها للطلاب، بالإضافة إلى تعليمية السياق الذي تعرض فيها، فمثلاً في مجال الأدب واللغة؛ حيثُ لكل نوع أو " نمط من أنواع النصوص وأنماطها تعلميته، وللقراءة تعلميتها، وللتعبيرين الشفهي والكتابي، ولكل تقنية من تقنياتها تعلميته، ولكل من القواعد والإملاء،

---

[8] يُنظر: صالح، عبد العزيز وآخرون، التربية وطرق التدريس، ط16، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص189.

والأثر الكامل تعلميته"[9]، فدعم أسس التعلمية يساعد على تفاعلية التحصيل في مختلف ممارسات مكتسبي اللغة العربية غير الناطقين بها؛ نظراً للتنوع الثقافي والمعرفي الحاصل أمام المتعلمين.

ثالثاً: آفاق تعلم اللغة العربية لغير الناطقين في مجالات الهوية الوطنية الإماراتية وفروعها.

تنتج مجالات الهوية الوطنية وفروعها التي تحدثنا عنها في المبحث الأول مجموعة من التفاعلات في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تتمثل في تكيف مكتسب اللغة مع الوسط الذي يعيش فيه، فيسعى المتعلم إلى " التعلم لاضطراره إلى المعرفة وإدراك الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوبها بنظرة قاصرة؛ لأن ذلك سيفقدها طابعها المميز، ويبعدها عن حقل الخبرة المتجددة التي تشكل مرتكزاً جوهرياً في إدراك الإنسان لحقيقة سلوكه من جهة، وسلوك الآخرين من جهة أخرى"[10]، فتؤدي المعايشة اللغوية دوراً مهماً في معرفة كثير من الحقائق والمعارف والمعلومات واكتساب مهارات حياتية متنوعة، تصقلها الممارسة وتزيدها الدربة، فاللغة العربية لها دورها في المسؤولية العالمية، وظلت " وعاء للثقافة العالمية وأداة للحضارة الإنسانية من القرن السادس إلى القرن الرابع عشر، وفي عصرنا الحديث أخذت تسهم بقسط كبير من هذه المسؤولية مرة أخرى"[11]، ولعل الرابط الفكري الإنساني أقوى من الرابط الشعوري في تجسيد البعد القومي الذي يمثل " الناحية الوجدانية والنفسية التي تعبر عنها روح الأمة فهي معانٍ ليست موضوعية، بل ذاتية يشعر بها المنتمي إلى الأمة التي تستعمل تلك اللغة، ولا يدركها الأجنبي بسهولة؛ لأن الروم أو المعاني قد نمت داخل الفرد منذ الصغر، وتشرّبت بها نفسه من خلال التربية البيئيّة والمشاركة الاجتماعية والتربية المدرسيّة والتّعليم بصورة عامة"[12]، لكن مع وفرة المصادرة وكثافة التداول للمعارف والعلوم والفنون والآداب أنتج بيئة تفاعلية لاكتساب اللغة بوصفها لغة ثانية عند غير الناطقين بها.

توفر علامة الهوية الوطنية مجموعة من الأساسيات والمنطلقات التي تؤطر في مجملها ومفصلها لممارسات تعليمية وثقافية لها أثرها على سلوك متعلم اللغة غير الناطق بالعربية، فميزة الهوية الفردية تعدُّ "

---

[9] الدريج، محمد، تحليل العملية التعليمية "مدخل إلى علم التدريس"، ص19.

[10] حساني، أحمد، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ص45.

[11] الحديدي، علي، مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، ط1، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت، ص11.

[12] خليل، ياسين، اللغة والوجود القومي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984م، ص344.

شرطاً مسبقاً لبناء هويات جماعية؛ أي للتراص الداخلي للمجموعات، فالناس لا يستطيعون النجاة إلا عند العيش في داخل المجموعات"[13]، ويؤصل هذا المنطلق لهوية الشعب الإماراتي، فهويته الوطنية وتفاعلاتها تستعرض العموميات الثقافية التي تدعم تعلم الإنسان نظراً لوجودها في كل الثقافات الإنسانية، وتزداد الحاجة لذلك في ظل التقارب بين ثقافات الأمم والشعوب وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي في الحضارية الإنسانية الحديثة، فتوظيف مثلاً تعلم ما يخص الملبس والمأكل والمشرب وأعضاء الإنسان والألوان والأيام والشهور وعادات الصباح والمساء وغير ذلك يعكس عموميات الثقافة، فهي موجودة في حياة كل إنسان، فعندما يتقنها المتعلم غير الناطق بالعربية يضفي لنفسه لغة ومضمون تفاعلي له أبعاده الثقافية والحضارية عند إنسان الإمارات، الذي يرتبط بهويته العربية، وفي هذا الإطار يندرج موضوعات تمثل حساسية ثقافية حول بعض الموضوعات في توجهات وزارة التربية والتعليم، فيدركها متعلم اللغة العربية غير الناطق بها، ويحافظ على خصوصية الهوية الإماراتية، ويندرج ذلك ضمن الخصوصيات الثقافية.

وارتبطت الهوية الوطنية بخصوصية الثقافة الإماراتية من خلال ربط العناصر والمحاور والقيم بنهج المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان " رحمه الله"، فيمثل ذلك تخصيص ثقافي وتوطين معرفي لمختلف المضامين والممارسات والرؤى المطروحة حول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويخدم الهوية الوطنية ويوسع آفاقها من منطلق تأصيلي له ممارساته الواعية التي تؤثر في تعلم اللغة العربية وإتقانها عند غير الناطقين بها، ويعزز محتوى التدريس من حيثُ" انتخاب المعارف الواجب تدريسها، ومعرفة طبيعتها وتنظيمها، وبعلاقة المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز، والأساليب والاستراتيجيات الناشطة والفاعلة لاكتسابها وبنائها، وتوظيفها في الحياة، فيعرف المتعلمون ما يتعلمونه، وكيف يعرفون، ولماذا يتعثرون في معرفته، وكيفي يعيدون النظر في مسارهم لتصحيحه"[14]، كل ذلك يدعم تفاعلية تلقي اللغة العربية وآليات تعلمها بما يضمن رسوخ معارفها ومهاراتها الأساسية عند المتعلمين.

إنَّ غزارة الإنتاج المعرفي والثقافي المرافق لعملية التطور والحداثة في دولة الإمارات يمثل أرضية تفاعلية تمكن متعلمي اللغة العربية من الممارسة الصحيحة الواعية في اكتساب اللغة العربية انطلاقاً من

---

[13]() عارمان، هارالد، عالم بابلي- تاريخ اللغات ومستقبلها، ترجمة: سامعي شمعون، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، 2006م، ص45.

[14]() طعمة، إنطوان وآخرون، تعليمية اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006م، ج1/ص14.

المعايشة والانغماس اللغوي في المجتمع الإماراتي، فيحدث التعلم في " بيئة مليئة بالمعاني ويكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الناس الآخرين"[15]، فتزيد اللغة من " أواصر القربى، وهي التي نشترك بها، فالهوية اللغوية ترتبط بالتفاعل اللغوي بين الناس، ومن خلالها تفهم علاقة الناس فيما بينهم"[16]، وبما يدعم توطين المعرفة والتأكيد على عالميتها من خلال المقاربات، ويدعم ذلك التوجهات الحكومية ودوائرها المتنوعة؛ لأن اللغة تعدُّ من ركائز القوة الناعمة التي تندرج ضمن تطلعات دولة الإمارات في الوقت الرّاهن والتّطلع المستقبلي، فتعتز الإمارات بتعليم اللغة العربية ونشر علومها وفنونها وآدابها؛ بما يحقق ميزة ثقافية لها أصولها وتمثلاتها في مجمل الممارسات داخل النظام التعليمي على اختلاف مضامينه ومعطياته ومناهجه؛ لذا برزت الحاجة إلى علامة الهوية الوطنية في إجراء تقييمات المدارس.

علاوةً على ما سبق؛ فيتيح تعلم اللغة العربية عند غير الناطقين بها التقابل اللغوي الذي يهتم بإيجاد البديل اللغوي والثقافي، ويزيد من فرص التقارب اللغوي من خلال عامل النقل والترجمة والمثاقفة، ويعدُّ باباً من أبواب التّوسع اللُّغوي والتنمية اللغوية المنشودة التي تتوافق مع روح الاستدامة والتنمية التي تغرس أصولها دولة الإمارات العربية المتحدة، فهذا المنظور التأصيلي الحداثي يجمع بين عاملي الأصالة والمعاصرة في الحفاظ على الهوية الوطنية والتأكيد على الذات ووحدة الهدف والمسار والذات أمام التغيرات الحضارية المعاصرة، والثورة المعلوماتيتة الهائلة التي تشهد البشرية في عصرنا الحالي؛ فالمركية الباقية بالنسبة للعرب المعاصرين تقوم في وحدة التاريخ الثقافي والجغرافيا الثقافية، " والمهمة الأساسية الحالية لا تقوم في كيفية استعادتها أو إعادة بنائها، بل في تأسيسها المعاصر"[17]؛ فأدرك أرباب القرار محورية الهوية ومشكِّلاتها في مواجهة جذور الاقتلاع، وتحديات العولمة التي جعلت العالم قرية صغيرة[18]، فالتعامل

---

[15]() خرما وحجاج، نايف وعلي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ط1، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص65.

[16]() برهومة، عيسى، سؤال اللغة: الهوية وزمن التحولات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م، ص159.

[17]() الجنابي، ميثم، فلسفة البدائل الثقافية البحث عن مرجعية الفكرة العربية، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2018م، ص12.

[18]() الملاح، محمد، المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعليم، ط1، دار الثقافة، الأردن، 2010م، 20.

قائمة المصادر والمراجع

1. برهومة، عيسى، سؤال اللغة: الهوية وزمن التحولات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م.

2. الجنابي، ميثم، فلسفة البدائل الثقافية البحث عن مرجعية الفكرة العربية، ط1، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2018م.
3. الحديدي، علي، مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، ط1، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت.
4. حساني، أحمد، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م.
5. خرما وحجاج، نايف وعلي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ط1، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 1988م.
6. خليل، ياسين، اللغة والوجود القومي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984م.
7. دائرة التعليم والمعرفة، الهوية الوطنية – ورشة عمل، الإمارات 2024م.
8. دائرة التعليم والمعرفة، علامة الهوية الوطنية- إطار التقييم، الإمارات 2024م.
9. الدريج، محمد، تحليل العملية التعليمية "مدخل إلى علم التدريس"، ط1، قصر الكتاب، المغرب، 2000م.
10. دريدا، جاك، أحادية الآخر اللغوية، ترجمة: عمر مهيبل، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م.
11. رشدي، خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1982م.
12. صالح، عبد العزيز وآخرون، التربية وطرق التدريس، ط16، دار المعارف، القاهرة، 1993م.
13. طعمة، إنطوان وآخرون، تعليمية اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006م.
14. عارمان، هارالد، عالم بابلي- تاريخ اللغات ومستقبلها، ترجمة: سامعي شمعون، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، 2006م.
15. عواريب، حنان، الأسس الاجتماعية لتعليمية اللغة في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الأثر، عدد20، جوان، الجزائر، 2014م.

الواعي وفهم الذات من المحركات الأساسية ومن كوامن القوة التي اعتنت بها دولة الإمارات العربية المتحدة، ودعمت وطائدها في كل التوجهات التي تخدم رقي الإنسان الإماراتي وتؤكد على مكانته بين الأمم والشعوب.

الخاتمة

اشتمل البحث على كثير من التحليلات والتعليقات والمناقشات التي تبيّن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الهوية الوطنية الإماراتية، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات، وذلك وفق الآتي:

أولاً: النَّتائج.

1. تنوعت محاور الهوية الوطنية التي أقرتها وزارة التربية والتعليم الإماراتية بما يحقق التنوع الثقافي والقيمي الذي يدعم أسس التفاعل الحضاري في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
2. مزجت علامة الهوية الوطنية الإماراتية بين المعطى التُّراثي والحداثي بما يؤكد على المنحى التواصلي في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
3. تدعم الهوية الوطنية الإماراتية الناحية الوظيفية في اكتساب اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، وذلك من خلال مجالات وفروعها المتمثلة في الثقافة والقيم والمواطنة.
4. برزت تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها في تعليم المستويات والمهارات، وفي المستوى الثقافي والمعرفي من خلال التنوعات والتوجهات في إطار الهوية الوطنية الإماراتية.
5. تنوع آفاق تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها من ناحية تخصصية وغير تخصصية، في ضوء المعطيات المختلفة للهوية الوطنية الإماراتية.

---

16. الملاح، محمد، المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعليم، ط1، دار الثقافة، الأردن، 2010م.
17. الوزان والخياط، ختام وماجد، إدراكات المدرسين لمشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتعلمها، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 41، عدد1، الجزائر، 2014م.

ثانياً: التّوصيات.

1. دعم التنوعات التخصصية والثقافية في منهاج وزارة التربية والتعليم في سلسلة " العربية تجمعنا".
2. تحديث المقررات الدراسية في منهاج اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ بما يحقق مبدأ التواصل والوظيفية.
3. رفع تمثلات الهوية الوطنية في المناهج الدراسية التي تقدّم للطلاب غير الناطقين بالعربية.

ثالثاً: المقترحات.

1. بناء مقررات ومواد مرتبطة بمجالات الهوية الوطنية الإماراتية.
2. تقديم نماذج على علامة الهوية الوطنية الإماراتية في تعليم القيم وأسس المواطنة وكيفية تجسيدها وكفاءة تمثلاتها في الحصيلة اللغوية عند الطلاب غير الناطقين بالعربية.

هوامش البحث